

أسماء القبائل الأمازيغية وتفرعاتها من خلال مخطوط تسمية بعض شيوخ الوهبيّة

Amazigh Tribes and Their Subdivisions: A Study of the Manuscript Tasmīyat Ba‘ḍ Shuyūkh al-Wahbiyya

أحمد معيز الحاج أحمد

مؤسسة منارة الإيمان مليكة – غرداية

bendaoudahmed95@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2026/05/15 تاريخ القبول: 2026/05/30

ملخص:

يتناول هذا البحث مخطوط «تسمية بعض شيوخ الوهبيّة»، بوصفه أحد المصادر المخطوطة المهمة في التراث الإباضي بالمغرب الإسلامي، ويسعى إلى إبراز قيمته في حفظ جوانب من التراث والهوية الأمازيغية في شمال إفريقيا. ويركز البحث على أسماء القبائل الأمازيغية وفروعها، إضافة إلى أسماء عدد من الشخصيات والأماكن الواردة في المخطوط. ويقدم دراسة وصفية للمخطوط ونسخه، مع محاولة تحديد الإطار الزمني لتأليفه ومنهجه في تصنيف الأعلام بحسب انتماءاتهم القبلية. كما يكشف المخطوط عن ثراء كبير في أسماء القبائل والفروع والنسب والأماكن، بما يتيح الاستفادة منه في دراسة الجغرافية القبلية والطوبونيميا والأنساب. ويبرز البحث كذلك حضور الأسماء الأمازيغية للأشخاص، بما في ذلك أسماء بعض العلماء والعائلات العلمية، وهو ما يعكس جوانب من الواقع اللغوي والاجتماعي لشمال إفريقيا في الفترة التي يعود إليها المخطوط. ويخلص البحث إلى أن «تسمية بعض شيوخ الوهبيّة» يمثل شاهداً مهماً على حضور العناصر الأمازيغية في التراث المخطوط، ويقترح مزيداً من دراسته ومقارنته بالمصادر المعاصرة له لضبط الأسماء والفروع واستكمال المعطيات التاريخية والجغرافية.

الكلمات المفتاحية: مخطوط تسمية بعض شيوخ الوهبية؛ القبائل الأمازيغية؛ الأسماء الأمازيغية؛ التراث المخطوط؛ الإباضية؛ شمال إفريقيا.

Abstract (in English):

This study examines the manuscript *Tasmiyat Ba'd Shuyūkh al-Wahbiyya* as an important source within the Ibadi manuscript heritage of the Maghreb. It seeks to highlight its contribution to preserving elements of Amazigh identity and heritage in North Africa, with particular attention to the names of Amazigh tribes, their subdivisions, and the names of individuals and places mentioned in the manuscript. The study provides a descriptive presentation of the manuscript and some of its extant copies, while also considering its probable chronological context and the author's distinctive method of organizing biographical material according to tribal affiliation. The manuscript contains a rich body of tribal names, subdivisions, nisbas, and place names, making it a valuable source for the study of tribal geography, genealogy, and toponymy. It also preserves numerous Amazigh personal names and information concerning scholarly figures and families, reflecting aspects of the linguistic and social environment of North Africa during the period in which the manuscript was composed. The study concludes that *Tasmiyat Ba'd Shuyūkh al-Wahbiyya* constitutes significant evidence of the presence of Amazigh elements in written heritage and calls for further comparative research using contemporary and related sources to verify tribal affiliations, geographical locations, and historical data.

Keywords: *Tasmiyat Ba'd Shuyūkh al-Wahbiyya*; Amazigh Tribes; Manuscript Heritage; Ibadism.

مقدمة:

شاء الله تعالى بحكمته أن يجعل البشر جميعا من أصل واحد، ثم تتباين بعد ذلك لغاتهم وألوانهم وما اتصل بأحوال وجودهم وأنماط تفكيرهم وسبل معيشتهم، وفي ذلك آيات وعبر جلية ينبغي علينا أن نعرفها ونعمل بها، فلا شك أن طبيعة الخلق أن يكونوا مختلفين مُتمايزين، وأن لكلٍ بعضٍ منهم ما يميزه ويشكل شخصيته وخصوصياته مقارنة مع غيره، والواجب على كل فريقٍ منهم أن يحافظ على عناصر تميّزه، إذ لا ينبغي له أن يفِرط فيها، فهي إرادة إلهية وسُنّة كونية، كما أن عليه بالمقابل أن يتفاعل مع الفرق والعناصر الأخرى ضمن المجموعة البشرية والتي لها ما يميزها كذلك، فيقع التأثير والتأثر بصفة إيجابية، ومنه يحصل النماء والازدهار، إذ أن تلك المميزات تتوزّع على مجالات الاجتماع والاقتصاد والفكر وغيرها، وهو ما يعطي فرصة أكبر للاستفادة والثراء، وكل ذلك في ظل الاحترام المتبادل وتكريس ثقافة الحوار والتقارب، فلا الانكفاء على الذات يُجدي، ولا استبعاد الآخر بتجاربه وخصائصه وراثته يفيد، خاصة في هذا العصر الذي نعيشه حيث تيسرت سبل التواصل والاطلاع على الأمم وثقافتها.

وقد كانت الكتابة آلية جد هامة في تاريخ البشرية، سجلت بواسطتها الكثير من تجاربها وأطوار حياتها، فاستطعنا بعد فترة طويلة من الزمن أن نتعرف على جوانب عديدة من حياة المجتمعات البشرية في عهود غابرة، فكانت تلك الكتابات أو الأشكال التعبيرية من أهم وأثري المخزونات في تاريخ وراثت المجتمعات، إذ تكتنز رصيда معتبرا من التوثيقات التي تعدّ مادة خاما أمام الباحثين لاستنطاق مكنوناتها و سبر أغوارها مُستلهمين ما عساه يُستفاد من ثناياها بخصوص مختلف الأبعاد: التاريخية منها و التراثية والاقتصادية والاجتماعية... فإنّ تشكّل شيء منها لا يتم إلا بمعاونة ومكابدة فكرية ونفسية و بدنية تولد من رحم تجارب متراكمة قد تمتد أجيالا عديدة، فتُمثل تلك اللغات المكتوبة عصارة إخفاقات وانتصارات و مُشاهدات ينقلها السلف للخلف، والذي يتلقفها تماما كما يتشرب أية قيمة من القيم أو شيء من المُثل مما يُحرص على نقله و يُضنُّ به من التلاشي و الاندثار، فإنه بخفوتها وضياعها تكون قد نُجرت مكابداً وقيم مجتمع بكامله وبالتالي المجتمع نفسه.

وقد كانت الأمة الأمازيغية من الأمم والشعوب التي ضربت بتاريخها في عمق التاريخ، وتركت من الشواهد ما يقوم دليلا على ما أصابت من مجد وما عرفت من تألق وحضور في صفحات التاريخ ودفاتر الأيام. وسيكون بالإمكان العودة إلى مصادر متعددة من أجل البحث عن آثارهم المكتوبة على وجه الخصوص، ويعتبر النص المخطوط عنصرا هاما وثريا في هذا الصدد، وهو ما سنبحث فيه من خلال هذه الورقة البحثية التي تسعى لإبراز عدد من أسماء القبائل الأمازيغية وتفرعاتها، بالإضافة إلى أسماء أشخاص من خلال إحدى المصادر المخطوطة، وتبرز أهمية الموضوع من كون المؤلف

مادة الدراسة قديم من حيث زمن تأليفه، وهو يعود -كما سنرى في عنصر موال- إلى عهد كانت فيه الكثير من التسميات على أصلها الأمازيغي الأصل، وكانت فيه أصول وفروع كثير من القبائل الأمازيغية معروفة ومضبوطة، بالإضافة إلى أنه يحتوي على زخم هام وثري من التسميات الأمازيغية والتي تُعتبر انعكاساً طبيعياً لبيئة شمال إفريقيا من حيث اللسان والفكر، وهو ما سنتعرض إليه محاولين الإجابة على الإشكالية التالية: ما مدى مساهمة التراث المخطوط في الحفاظ على عناصر الهوية الأمازيغية بشمال إفريقيا؟ وما هي أسماء القبائل الأمازيغية وتفرعاتها في كتاب تسمية بعض شيوخ الوهبيّة؟

يكون خوضنا للموضوع على أساس العناصر التالية:

* الأمازيغ والأمازيغية عبر التاريخ.

* عرض مخطوط تسمية شيوخ الوهبيّة.

* أسماء القبائل الأمازيغية وتفرعاتها من خلال المخطوط.

* الأسماء الأمازيغية للأشخاص في المخطوط.

* خلاصة ونتائج.

1) الأمازيغ والأمازيغية عبر التاريخ:

تعرّض الدارسون إلى تعريف الأمازيغ وتفسير اسمهم، وكذا الحديث في موطنهم وتاريخ وجودهم عليه، "فكلمة أمازيغ مفرد وجمعها إمازيغن.. ويحمل هذا اللفظ في اللغة الأمازيغية معنى الحر النبيل أو ابن البلد"⁽¹⁾ وزاد عبد الرحمن الجيلالي عند الحديث عن الأمازيغ أن قام بتحديد موطنهم والرقعة الجغرافية التي استوطنوها على الإجمال فقال: "هم مجموع سكان الشمال الإفريقي من حدود واحة سيوة المتاخمة للبلاد المصرية شرقاً، إلى ساحل البحر المحيط الأطلسي غرباً بما فيه جزر الكناري، وإلى ضفة وادي النيجر جنوباً"⁽²⁾ وهو ما يتفق فيه مع بن حوقل الذي يقول عن تحديد موطن الأمازيغ: "وحده من مصر الإسكندرية على النيل وأرض الصعيد حتى يمضي على ظهر

1- الصادق خشاب، الخصائص اللسانية للغة الأمازيغية: مقارنة بين اللهجات المزابية والشاوية والقبائلية، ورقة بحثية ضمن أعمال الملتقى الوطني حول الأدب الأمازيغي في الجنوب الجزائري: أعلامه وقضاياه الفنية والموضوعية، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، 2018، ج1، ص146.

2- عبد الرحمن الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، شركة دار الأمة، الجزائر، 2009، ج1، ص65.

الواحات إلى برية تنتهي إلى أرض النوبة، أخذنا إلى البحر المحيط وممتدا إلى ناحية الغرب بنواحي أرض غانة وأودغشت، ثم يستمر عاطفا إلى الشمال مارا على بلاد برغواطة وماسة إلى فوهة بحر الروم الذي يأخذ من بحر المحيط بين أرض طنجة وأرض الأندلس وراجعا حدّه من أرض طنجة على البحر إلى نواحي تنس وإلى تونس والمهدية من أرض إفريقية مقبلا على أرض طرابلس وبرقة إلى الإسكندرية"(3)

وقد أفاض المؤرخون في الحديث عن تاريخ الأمازيغ، فنجدهم متفقين في إرجاعه إلى زمن بعيد، فمنهم من حاول مقارنته بناء على بعض الدراسات التي أجراها المختصون، ومنهم من أرجعه إلى أزمان "لا يعلم مُبتدأها إلا العلم الخبير"(4) ونجد إلى ذلك حديثا عن أخلاقهم وصفاتهم والمشتمة "على ما جُبلوا عليه من الخلق الكريم، و من عز الجوار و حماية التزلي و رعي الأذمة و الوسائل، والوفاء بالقول و العهد و الصبر على المكاره و الثبات في الشدائد، وحسن الملكة و الإغضاء عن العيوب والتجافي عن الانتقام و الرحمة بالمسكين، و ير الكبير و توقير أهل العلم و حمل الكل و تهئية الكسب للمعدوم و قري الضيف و الإعانة على النوائب، وعلوا الهمة و إباء الضيم و مقارعة الخطوب.." (5) وغير ذلك من الشرائع التي أورد بعضها المؤرخ ابن خلدون في الفقرة السابقة وهو ممن خالطهم وعرفهم عن قرب.

والواقع أننا نجد ضمن الكتابات العديدة للمؤرخين جوانب مختلفة مما اتصل بتاريخ الأمازيغ وخصائصهم كشعب له هويته المستقلة، وعاداتهم وتقاليدهم وأساليب تدينهم وغير ذلك من الجوانب الهامة، وتبقى الدراسات التي ركزت على خصائصهم اللغوية وتنوعاتهم اللسانية وكذا ما اتصل بخطهم وكتاباتهم في قدر عال من الأهمية هي الأخرى، حيث أن الكثير من مضامين المجالات المختلفة نجد لها مترجمة ومحفوظة في التراث الأمازيغي الشفوي منه والمكتوب. ومن العلماء الذين أولوا هذا الجانب عناية خاصة نجد الشيخ المؤرخ محمد بن علي دبو(6) والذي عدّد جملة من خصائص اللغة الأمازيغية، نذكر من بينها:

3- محمد بن حوقل النصيبي أبو القاسم، صورة الأرض، ن مكتبة الحياة، بيروت لبنان، 1992، دط، ص 64.

4- عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، اعتنى به أبو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية، دط، ص 1605
5- نفسه، ص 1613.

6- محمد علي دبو (1919-1981م) فقيه وأديب ومؤرخ، ولد بقصر بريان وأخذ به مبائ العلوم ثم انتقل إلى معهد الشيخ إبراهيم بيوض بالقرارة، ومنها إلى تونس ومصر لأخذ العلم. عاد لينتدب للتدريس في معهد

*نشأت اللغة الأمازيغية قوية بأساسيها منذ عهدها الأول، وهو أصل وأساس ما وصلت إليه من رقي وازدهار.

*تتميز بكونها لغة صامتة، وكانت في البداية تكتب من اليمين إلى الشمال، ومن الشمال إلى اليمين، ثم من الأعلى إلى الأسفل، ومن الأسفل إلى الأعلى.

*لغة واسعة وخصبة وفيها كل عناصر الكلام من اسم وحرف وفعل، وتتضمن الأساليب اللغوية المختلفة كالتشبيه والاستعارة والكناية وغيرها.

*علامة التثنية فيها عبارة عن كلمة وليست مجرد حرف(7).

كما تناول باهتمام دراسة خط التيفيناغ ويّين أن "البربر معتدين بخطهم كل الاعتداد، وكانوا... يعتقدون أن هاته الحروف التي يكتبون بها منزلة من عند الله، وأنها من خلق الله لا من وضع البشر"(8) وقد حاول بعد ذلك أن يبحث في نشأة اللغة وتكون حروفها وتطور رسمها، فهو يرى أنها بدأت بعدد محدود من الحروف ثم تطورت لتشمل عددا أكبر منها، كما يرى أن كثيرا من الرموز التي كانت مستوحاة من بيئتهم واستخدموها للتواصل فيما بينهم قد تم تطويرها لتصبح هي ذاتها حروفا منظمة فيما بعد، فيقول: "كانت الحروف البربرية في أول الأمر ... قليلة لا تتجاوز عشرة أحرف، ثم زادوا فيها فوضعوا لكل حرف مما ينطقون به ويستعملونه في الكلام علامة تدل عليه فبلغ عدد حروفهم ثلاثة وعشرين حرفا"(9)

وبعد أن تعرض المؤرخ دبوز إلى عديد المسائل التي تهم اللغة والكتابة والثقافة الأمازيغية بصفة عامة، وبحثها بحثا وافيا انتقل للحديث عن تحول الأمازيغ من الكتابة بحرف التيفيناغ إلى

الحياة بالقرارة وللعمل الاجتماعي والإصلاحي. من مؤلفاته: نهضة الجزائر الحديثة وغيره. ينظر: مجموعة مؤلفين، معجم أعلام الإباضية (قسم المغرب)، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، ط2، 1421هـ/2000م، ص387 وما بعدها.

7- عن ذلك ينظر: دبوز بيوض إبراهيم، الشيخ محمد علي دبوز الرائد في الاهتمام بلغة تيفيناغ والثقافة الأمازيغية تاريخها وأدبها تأليفًا وجمعًا وتدريسًا، ورقة بحثية ضمن أعمال الملتقى الوطني حول الأدب الأمازيغي في الجنوب الجزائري: أعلامه وقضاياها الفنية والموضوعية، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، 2018، ج3، ص278 وما بعدها

8- محمد علي دبوز، تاريخ المغرب الكبير، مطبعة الحلبي وشركاؤه، ط1، القاهرة مصر، 1963، ج1، ص290.

9- نفسه، ص286.

الكتابة بالحرف العربي فقال في هذا الصدد: "وقد استعمل البربر الخط العربي فكتبوا به... فانكماش الخط البربري فلم يبق إلا في بعض زوايا المغرب، ومنها الصحراء الكبرى التي لازال محفوظا فيها عند الطوارق المثلثين، يكتبون به رسائلهم ويستعملونه فيما بينهم" (10) ولاشك أن انكماش استعمال خط التيفيناغ لصالح الحرف العربي كان ذا ارتباط مع دخول الإسلام وانتشاره في الأوساط المغاربية، فبعد أن وجد الدين القويم مكانته في نفوس الأمازيغ أخلصوا له وأذعنوا لمقتضياته فكان من مظاهر ذلك انتشار الحرف العربي والذي صاروا يكتبون به حتى ما تنطق به ألسنتهم من لغة أمازيغية صريحة، فحُفظ لنا بذلك آثار هامة في جوانب مختلفة كالجانب الديني وغيره.

وسنرى من خلال المخطوط الذي اخترناه للدراسة أحد الجوانب وهو أسماء القبائل الأمازيغية وتفرعاتها وأسماء شخصيات ضمن كل واحدة منها، وسنبداً بالتعريف بهذا المخطوط وبعض ما تعلق به من نقاط.

(2) عرض مخطوط تسمية شيوخ الوهبية:

لم يحظ هذا المخطوط بتحقيق علمي رغم أهميته وثراء وغزارة مادته من جهة، وصغر حجمه من جهة أخرى، والواقع أنه كان قد طُبِعَ ملحقاً بكتاب (سير الشماخي) طبعة حجرية، وواضح أن ذلك لا يسمح للدارسين والمطالعين بأن يستفيدوا منه استفادة كاملة.

تتوفر من هذا المخطوط نُسخ عدة في بعض الخزائن بواد مزاب وغيره، وبتفحص الفهارس سنجد بعضها يحمل تواريخ نسخ قديمة وأخرى حديثة، علاوة على اختلافها من حيث تمامها من عدمه وكذا تباينها من حيث صحتها أو احتواؤها على تصحيقات وتحريفات، وسنقدم فيما يلي وصفا نموذجيا لإحدى النسخ المتوفرة، ونتبع ذلك بملاحظات عامة حول ما تعلق بالمخطوط:

*الخزانة: أت افضل، قصر بني يسجن، غرداية.

*الرقم في الفهرس: 179 *الرقم في الخزانة: دغ/ 010

*أول المخطوط: الحمد لله مدبر الأمور... فأردتُ ذكر بعض ما وصلتُ إلى معرفته وتسميته من شيوخ الوهبية

*آخر المخطوط: ولكل واحد منهم مناقب... فمن أراد أن يقف عليها فعليه بكتاب... وكتاب أبي نوح صالح بن إبراهيم.. (عبارة ختامية)

*عدد الأوراق: 04. *عدد الأسطر في كل صفحة: 23.

*المخطوط كامل لا بتر فيه، وحالة حفظه متوسطة.

والجدير بالذكر هو توفر بعض النسخ الهامة والعتيقة، على غرار اثنتين تقعان ضمن محفوظات خزانة الشيخ الحاج صالح لعلي بقصر بني يسجن كذلك، إحداهما مؤرخة تقديرا بحوالي القرن السابع أو الثامن الهجري وبه بتر من أوله قدر صفحة واحدة. والأخرى منسوخة في أواخر القرن العاشر الهجري، وبها بعض بتر في وسطها(11)

بالنسبة للمؤلف فإن المخطوط ذاته لم يصرح به، كما لم نجد في حدود ما اطلعنا عليه من ذكر اسم المؤلف أو أشار إليه، لكننا نستطيع على الأقل مقارنة الإطار الزمني الذي عاش ضمنه صاحب الرسالة، فمن خلال الشخصيات المذكورة في متن المخطوط ومن خلال المصادر التي أحال إليها "ترجح أن المؤلف عاش في الفترة الزمنية المحددة بين النصف الثاني للقرن 6هـ والنصف الأول للقرن 7هـ، وهو نفس الترجيح الذي سبق إليه... المستشرق البولوني ليفتسكي"(12) وهي الفترة التي شهدت كثافة الأعمال التاريخية السيرية عند الإباضية المغاربة، وهي ما بين موجود ومفقود، فكان تأليف هذا المخطوط في سياق تلك الحركية العلمية، وإن كان فريدا في منهجيته.

والواقع أن المتن يتضمن سبب التأليف وقد أثبتته المؤلف في مقدمته، فبعد أن ذكر عزمه على "ذكر بعض ما وصلت إلى معرفته وتسميته من مشايخ الوهبة"(13) أتبع ذلك بالبحث عليه والقصد من ورائه وأن ذلك كان "طلبا لمرضاة الله، وتحريا لما يوافق قلوب أصحابنا وقد سألوا ذلك وحرصونا عليه وطلبوا المسارعة إليه؛ فسارعنا إلى الخيرات لنكون من السابقين". فواضح أن صاحبه ممن كان مقصودا في مثل هذه المهمات العلمية والتأليفية نظرا لاستيعابه للموضوع

¹¹ - عن معلومات هاتين النسختين ينظر: إلياس حاج عيسى، الدلالات الطوبونيمية والقبلية على

ضوء مخطوط "تسمية بعض شيوخ الوهبة" لمؤلف إباضي مجهول (ق6هـ/ 12م)، مجلة
المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، عدد 02، جامعة معسكر، ص 124، 125.

¹² - نفسه، ص 130.

¹³ - سوف أكتفي بالوصف المقدم للنسخة النموذجية عن الإحالة إلى ما نقتبسه من هذا
المخطوط في كل مرة.

وإحاطته بمعرفة كثير من أسماء المشايخ وانتماءاتهم القبلية وتفرعاتهم المنصوية تحت كل قبيلة من تلك القبائل، وكذا مقدراته على تحديد مواطنهم وبلدانهم المختلفة والمنتشرة في أغلب بلاد شمال إفريقيا، ذلك الإطار المكاني الذي قال عنه المؤلف: "وذلك أن حدود منازل أهل الدعوة (الإباضية) من [جهة] طرابلس قصر مانو، ومن المغرب زناتة-ومانو، ومن البحر صقليية قصريانو، ومن القبلة وارجلان".

ويبدو أن المؤلف لم يكن ينوي التوسع في رسالته، ربما لأن العديد من كتب السير الإباضية كانت قد كفته مؤونة التعريف بالأعلام الذين جاء على ذكرهم، وإنما قصد خصوصا إلى هدفه من ذكر أسمائهم وتعيين أصولهم وضبطها، وعن مسلكه ذلك قال: "فأضم ذلك في مختصر لا أريد على التسمية حبا للاختصار". ثم كان منهجه في سرد مادته أن يبدأ في ذكر القبيلة على النحو التالي: تسمية شيوخ نفوسة، تسمية شيوخ مزاتة... ثم يأتي على سرد الأعلام بذكر الكنية إن كانت معروفة ثم يصرح باسم العلم واسم أبيه، وقد يضيف اسم الجد أيضا، ثم يلحق أحيانا ما تعلق بنسبه وأصله القبلي، أو موطنه كأن يقول عن الحالة الأولى: "أبو محمد جمال المديوني" ويقول عن الحالة الأخرى: "أبو زكرياء يزلتن التوكيتي" وقد يذكر بصيغة أخرى: "أبو صالح ياسين من أهل دركل" كما قد يلحق أحيانا لقب الشهرة كما في المثال التالي: "يعقوب بن ماكسن المعروف بالطرفي".

بالإضافة إلى ذلك أيضا كان مؤلف المخطوط يُنَبِّع اسم الشخص في حالات قليلة بوصف إضافي كأن يقول: "أبو موسى يزيد من أهل [علم] الكلام... ومحمد بن إسحاق الخزري عامل [الإمام] عبد الوهاب على نفزاوة". والواقع أن النص يبقى بحاجة إلى مزيد عناية ودراسة نظرا لدسامة مادته العلمية والتاريخية، وغناها بالجوانب الطوبونيمية والأنوماستيكية وغيرها.

3) أسماء القبائل الأمازيغية وفروعها في المخطوط:

لقد كان المخطوط ثريا في مضمونه وفريدا في منهجه، ففي حين اختارت بعض كتب السير عرض مادتها باعتبار الفترات الزمنية واختارت أخرى عرضها باعتبار مواطن المشايخ؛ اتجه صاحب هذا المخطوط إلى ترتيبها وفق أسماء القبائل، فيدرج الأسماء المعنية ضمن اسم القبيلة ذات الاتصال، ثم نجده أحيانا يتجه نحو التحديد فيذكر أسماء بعض فروع القبائل وهو ما ساعد في رسم خريطة تتضمن القبائل الكبرى وتحتها تلك الفروع المنتسبة إليها والتابعة لها.

وهناك عامل آخر في الموضوع ساهم كثيرا في ربط الأعلام بأصولها، وهو إلحاق المؤلف للنسبة في آخر الاسم والتي تكون متعلقة في بعض الأحيان بالفرع القبلي كأن يقول: "عيسى بن أحمد

المديوني" وتكون في أحيان أخرى ذات ارتباط بالموطن والمكان كأن يقول: "أبو إسحاق إبراهيم بن زناد الفزاني" والملاحظ أن المؤلف كان كثيرا ما يحيل مباشرة إلى مواطن الشخصيات المذكورة فيقول أنها "من أهل ويغو، من أهل تاغيارت...".

والواقع أن التداخل كان كبيرا بين أسماء المواطن وأسماء القبائل، بحيث يُطرح موضوع التأثير والتأثير بينهما وكذا مسألة الأسبقية، فهل الإنسان هو الذي أخذ تسمية المكان أم العكس؟ على أن الواقع والاستقراء يؤكد بكل تأكيد أن اسم المكان تابع لاسم القبيلة المنشأة والمُستوطنة له، وذلك مثل قول ابن خلدون عن مزاب: "وهذا الاسم اسم للقوم الذين اختطوها (القصور) ونزلوها من شعوب بني بادين" (14) وكمثال عن ذلك في مخطوطنا: سدرانة القبيلة والمكان، وكذلك ملشوطه وإدرف وغيرها.

وننقل فيما يلي ما استطعنا التوصل إليه بالنسبة للموضوع من خلال جدول على أن يتضمن ما يلي:

*أسماء القبائل: وهي الأقسام الكبرى حيث يُصيّر بها المؤلف حديثه.

*فروع القبائل: والتي يذكرها ضمن القبائل الكبرى، وقد استدرك بعض الفروع فذكرها في موضع متأخر مع التنبيه إلى موضعها الصحيح. وهو ما قد يؤشر إلى عدم تنقيح المؤلف لكتابه وتعديله وفق هذه التصحيحات اللازمة.

*النسبة إلى الفرع القبلي أو المكان: وهي التي أُلحقت في أواخر الأسماء وتكون دالة على فرع قبلي أو اسم مكان، أو كليهما كما تعرضنا له آنفا، وقد تركناها مستقلة كما أثبتنا المؤلف، وستكون غاية في الأهمية عند مزيد البحث والتدقيق عن أسماء القبائل وفروعها وحتى مواطنها وأماكن استقرارها وتنقلها.

*أسماء الأماكن: وقد ذكرها المؤلف في عديد المرات، فينسب الأعلام –علاوة على قبائلها- إلى أماكن سكنها، وذلك مهم جدا كذلك في تتبع جغرافية الخريطة القبلية وتحولاتها عبر الفترات التاريخية المختلفة، وسنثبت في هذا الإطار ما تم ذكره صراحة على أنه اسم مكان.

وفيما يلي تفاصيل كل ذلك وسنعمد فيه إلى الحفاظ على نفس الترتيب الذي اتبعه المؤلف في إيراد أسماء القبائل:

¹⁴- بن خلدون، العبر، مصدر سابق، ص 1624.

القبيلة	الفرع القبلي	النسبة للفرع القبلي أو للمكان	اسم المكان
نفوسة	-بنو يخلف -بنو مسنان	-الدرفي- التوكيتي-- الفزاني- الجناوني- الفرسطائي.	-دركل - أموساكن- تصصليت - ويغو- غدامس- فزان- ايفاطمان- كاباو- فرسطاء- أبديلان- تندميرت- قنطرار- قفصة- تنرح- قصر إيلف- تشيين- إصلايونن- تميجار- إزلايوتن.
مزاتة	-زهانة- بنو ويسلو - بنو مصارة (مسارة) - بنو يزمرت.	-ازمрти- الدمجي المطكودي- المدوني اليلياني -الكزيني - المزاتي -الفطناسي - الأرجاني- التكسني.	- (الفطناسي) من أهل تين يسلان- زميرن- أجلو- أهل أوماشت من أجلو - (الأرجاني) من أجلو.
	-ومانو -بنو وسيان -بنو يراسن- بنو مصغرين -بنو زمور -	-المغراوي الدرجيني -الخزري - الغفري -التملي (النملي)	-أمان. -نفزاوة.

زناة	بنو تولال - بني ينجاسن - بنو كارو - بنو وغلانت - بنو يكشن - مغراوة بنو يروتن - بنو صاوين - بنو سيتمولي - بنو ستين - ورغمة - غفجاسن - بنو وراجن - بنو نصير - بنو زمرور - بنو وانودين من بني زمرور - بنو زادنين - بنو مادغاسن - بنو موسى - بنو واشية - بنو تزاروتة - بنو عيببيان - بنو وليل - بنو ياجرين - بنو مصعب.	- اللنتي - اللمتي - المديوني - المسيتري - المارغني - الملهشوطي. - الكرثي.
هواره	- زنففت - لماية - الملزوزي	
سدراتة		- الطاكي - الجلماسي. - طرة - أهل تبرست - أهل تاغيارت.
تناوتة	- شطيان - تايفلا.	- الغدامسي.

لواتة			سرت- نفاوّة
زواغة			قابس
قبلة			
دمر			
زنداج			

هذا ملخص أسماء القبائل الأمازيغية كما جاءت في متن المخطوط، وقد حافظنا على نفس ترتيب أسماء القبائل كما وضعه المؤلف والذي قد يكون اتبع فيه منهجا معيناً، حسب قُرب الموطن أو الأهمية مثلا، والملاحظ أنه خصص قبيلة نفوسة بتمهيد دون غيرها فقال: "تسمية شيوخ نفوسة أهل العلم والديوان والخلق والتلاميذ..".

وهناك أمر هام آخر وهو أن المؤلف —كما أسلفنا الإشارة— كان قد استدرك بعض الفروع وأشار إلى مواضعها الصحيحة، فقمنا بإدراجها ضمن أصولها، ومثالا على ذلك قوله: "وأما يزمرت فنسيت أن أذكرهم في مزاتة هم منهم". واعتبارا لهذه الاستدراكات من المؤلف فقد تركنا ما لم يُشر إليه بالاستدراك مستقلا على غرار زنداج ودمر، رغم أن هذا الأخير مثلا قد أدرجه المؤرخون ضمن زناتة ومنهم بن خلدون الذي قال: "بنو دمر هؤلاء من زناتة وقد تقدم أنهم من ولد ورسيك بن أديت بن جانا، وشعوبهم كثيرة، وكانت مواطنهم بإفريقية في نواحي طرابلس وجبالها" (15).

أما بخصوص فروع القبائل فقد أفاد فيها المخطوط إفادة معتبرة، فنلاحظ أنه أكثر من ذكر فروع بعض القبائل وذكر بالمقابل عددا قليلا في قبائل أخرى، حتى أنه لم يذكر شيئا في هذا الصدد عند تعرضه لقبيلة لواتة وزواغة مثلا. وكان الحظ الأوفر من ذلك كان من نصيب "زناتة"

¹⁵ - بن خلدون، العبر، مصدر سابق، ص 1693.

ولعل ذلك ما يدعم فرضية كون المؤلف من مغراوة أحد فروع زناتة كما استنتج ذلك الدكتور إلياس حاج عيسى(16)

وحين التدقيق قد يكون المؤلف أفاد بما لم يتطرق إليه غيره بخصوص إيراد بعض الأسماء لاسيما وأن "البربر قبائل كثيرة وشعوب جمّة"(17) ويصعب حصرها وتعدادها جميعا. وقد عرّج المؤلف أحيانا على بعض التفصيل في فروع القبائل، على غرار المثال التالي والذي جاء فيه: "بنو وانودين من بني زمور" وهذه الأخيرة تندرج بدورها ضمن زناتة، ونفس التفصيل نجده أحيانا بخصوص أسماء الأماكن كما في المثال الموالي: "أهل أوماشت من أجلو" وهذا مهم أيضا ضمن نطاق دراسات الجغرافية المذهبية.

وقد أضفنا فرع "ومانو" ضمن زناتة والذي لم يذكره المؤلف حين حديثه عن هذه القبيلة، لكن ذكره حين حديثه عن "حدود منازل أهل الدعوة (الإباضية)" فجعلها من ناحية الغرب "زناتة-ومانو" وهو ما يؤيده ما جاء عند المؤرخين من استقرار هذا الفرع بنواحي تلمسان.

والواقع أن أسماء الأماكن الواردة ضمن المخطوط تتعاضد هي الأخرى مع أسماء الفروع وقبائلها وكذا مع النسبة المثبتة أواخر أسماء الأعلام بما فيها من تداخل بين القبيلة والمكان لتعطينا في الأخير زخما معتبرا وصيدا ثريا من المادة الأمازيغية المثبتة ضمن هذا المؤلف الهام، والذي احتوى على تلك الألفاظ الأصلية رغم حضور اللغة العربية من حيث الخط وكذا الصياغة أحيانا، إلا أن جوهرها بقي ناطقا و مترجما للواقع الأمازيغي في ذلك النطاق الزمني والمكاني. على أن الموضوع سيظل مفتوحا للبحث ومزيد التدقيق لاسيما ما كان متعلقا بضبط كل تلك التفرعات وإرجاع بعض ما يحتاج منها إلى ضبط إلى أصولها، وسيكون من المهم الاستئناس في ذلك بالمصادر التي اهتمت بالموضوع سواء بصفة مباشرة أو غير مباشرة. وحتى يتم البحث في امتدادات تلك الأصول سيكون من المهم أيضا السعي لمطابقة كل تلك الأسماء مع التسميات الحالية للأماكن في الجزائر وفي ربوع شمال إفريقيا وحتى مع أسماء العروش الموجودة والمعروفة إلى حد الآن، فالعشرات منها يتطابق مع هذه التسميات الأصلية القديمة، بل ونجدها مكررة في مناطق مختلفة.

16- حاج عيسى، الدلالات الطوبونيمية، مرجع سابق، ص 131.

17- عبدالله بن عبد العزيز البكري، المسالك والممالك، تحقيق جمال طلبة، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1442هـ/ 2003م، ج1، ص250.

ولمزيد استثمار النص وإلقاء بعض الضوء على جوانبه المختلفة سنحاول فيما يلي إعطاء نماذج وأمثلة عن الأسماء الأمازيغية المتعلقة بالأشخاص والواردة ضمن نفس المصدر محل دراستنا.

(4) الأسماء الأمازيغية للأشخاص في المخطوط:

كان هذا الجانب هو الآخر ثريا وخصبا ضمن المخطوط، وبحكم عودة زمن تأليفه إلى فترة متقدمة نسبيا فقد احتوى على الكثير من الأسماء الأمازيغية الأصلية، كما احتوى على معلومات هامة متعلقة بنسب وأسماء بعض العائلات العلمية، وكمثال عن هذه الأخيرة ما جاء عند حديثه عن تسمية شيوخ تناوطة، حيث قال: "...ويوسف بن محمد، وولد يوسف إسماعيل، وولد إسماعيل أبو يعقوب، وولد أبي يعقوب أبو عمار"

وهي معلومات هامة بشأن هذه الشخصية العلمية الشهيرة ضمن علماء الإباضية ببلاد المغرب خلال القرن 12هـ/12م وهو الشيخ أبو عمار عبد الكافي(18)

ولعل المؤلف قد انفرد بنسب الشيخ أبي عمار إلى هذا الحد بذكره خمس شخصيات متسلسلة، فيكون النسب كالتالي: أبو عمار [عبد الكافي] بن أبي يعقوب [يوسف] بن إسماعيل بن يوسف بن محمد.

وعلى ذات النحو نجد في مثال آخر: "... إسماعيل بن أبي زكرياء، ووالده زكرياء، وأيوب ولده، وإبراهيم أخوه، وولده إسحاق" ولا شك أن الأمر سيكون هاما للمشتغلين بأسماء الأعلام وضبط الأنساب فسيجدون في هذا النص ما يثري أعمالهم.

ولا يخلو موضع دون أن نجد فيه أسماء أمازيغية كانت معروفة ومتداولة في ذلك الحين على غرار: يصلتن، تزورغت، ويسلان، ساناج، يكتون، مصالة، ماكسن، سودرين، سجميمان، زيري... وغيرها الكثير، كما قد نصادف اسما كاملا ذا صيغة أمازيغية على غرار اسم الشيخ: أبو خزر يغلا بن زلتاف. وقد نلاحظ في بعض الأسماء محاكاة لبعض الأسماء العربية مثل اسم "عمروس" الذي نشهد فيه تداخلا بين النمطين العربي والأمازيغي ونلاحظ إضافة كنية "أبو حفص" إليه، وهو ما يشير إلى ذلك التداخل والتثاقف.

¹⁸- مجموعة مؤلفين، معجم الأعلام، مرجع سابق، ج 2، ص 93.

والملاحظ أيضا هو كثرة استعمال الكنى حتى أنه يُكتفى بها أحيانا، كما في المثال التالي: "أبو حسان وأبو يعى الفرستائيان" وكما أن بعض تلك الكنى كان بأسماء أمازيغية على غرار: أبو مسور، أبو ويدرن... وستكون وقفات متأنية أخرى كفيّلة بأن تكشف عن الكثير في هذا الإطار بما فيه من أسماء قبائل وفروعها، وأسماء أماكن وأشخاص وغير ذلك من الجوانب الثرية والهامة.

خاتمة ونتائج:

كانت هذه نظرة سريعة وموجزة حاولنا من خلالها الوقوف على بعض الجوانب ضمن أحد أهم المصادر المخطوطة والتي ترجع في زمن تأليفها إلى أزيد من ثمانية قرون كاملة، حيث كانت البيئة في شمال إفريقيا أمازيغية صرفة في أغلبها الأعم، لاسيما في الأوساط العامة وفي الغالبية العظمى للمعاملات اليومية، وقد كان تركيزنا على إبراز أسماء القبائل الأمازيغية وتفرعاتها الواردة ضمن المخطوط بالإضافة إلى أسماء أشخاص وكلها تعزز حضور اللغة الأمازيغية في التراث المخطوط.

وسنضع فيما يلي مجموعة من النتائج:

مخطوط تسمية بعض شيوخ الوهبة أحد أهم المصادر التاريخية الإباضية ببلاد المغرب.

جاء تأليف المخطوط في سياق تأليف البسير والطبقات لدى الإباضية والتي تعود إلى فترة متقدمة وهامة وتضم تراثا زاخرا ومتنوعا.

اتبع مؤلف المخطوط منهجا فريدا بتصنيف الأعلام والمشايخ حسب انتماءاتهم القبلية.

أفاد المخطوط بأسماء العديد من القبائل الأمازيغية مع ذكر العديد من تفرعاتها، كما أفاد بالكثير من أسماء المشايخ والأعلام وأعطى تفاصيل عن بعضهم.

المخطوط محل دراستنا جد ثري بالأسماء الأمازيغية سواء تلك المتعلقة بالقبائل أو بالأشخاص أو بالأماكن، ويعتبر مخطوطا نموذجا لحضور الأمازيغية في التراث المخطوط.

حضور المفردات والتراكيب الأمازيغية في المخطوط يعتبر انعكاسا طبيعيا للمحيط والواقع الاجتماعي آنذاك.

نقترح مزيد البحث في المخطوط من أجل التعمق في الموضوع باستغلال مصادر أخرى من أجل الضبط والإثراء.

نقترح إجراء دراسة مقارنة بين مخطوط تسمية بعض شيوخ الوهبة وبعض المصادر المعاصرة له من أجل الوقوف على خصائص هذا المخطوط من حيث المضمون، ومن أجل استكمال بعض الثغرات من خلال التكامل بين المصادر

المصادر والمراجع:

الصادق خشاب، الخصائص اللسانية للغة الأمازيغية: مقارنة بين اللهجات المزابية والشاوية والقبائلية، ورقة بحثية ضمن أعمال الملتقى الوطني حول الأدب الأمازيغي في الجنوب الجزائري: أعلامه وقضاياه الفنية والموضوعية، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، 2018.

عبدالرحمن الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، شركة دار الأمة، الجزائر، 2009.

دبوز بيوض إبراهيم، الشيخ محمد علي دبوز الرائد في الاهتمام بلغة تيفيناغ والثقافة الأمازيغية تاريخها وأدبها تأليفاً وجمعاً وتدريساً، ورقة بحثية ضمن أعمال الملتقى الوطني حول الأدب الأمازيغي في الجنوب الجزائري: أعلامه وقضاياه الفنية والموضوعية، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، 2018.

محمد علي دبوز، تاريخ المغرب الكبير، مطبعة الحلبي وشركاؤه، ط1، القاهرة مصر، 1963.

إلياس حاج عيسى، الدلالات الطوبونيمية والقبلية على ضوء مخطوط "تسمية بعض شيوخ الوهبة" لمؤلف إياضي مجهول (ق6هـ/ 12م)، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، عدد 02، ديسمبر 2019، جامعة معسكر.

محمد بن حوقل النصيبي أبو القاسم، صورة الأرض، ن مكتبة الحياة، بيروت لبنان، 1992.

عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، اعتنى به أبو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية.

مجموعة مؤلفين، معجم أعلام الإباضية (قسم المغرب)، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، ط2، 1421هـ/ 2000م.

عبدالله بن عبد العزيز البكري، المسالك والممالك، تحقيق جمال طلبة، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1442هـ/ 2003م.

